محاضرات ودروس تعليمية اللغة للسنة ثانية ماستر (دراسات أدبية ولغوية)

د. بلقاسم جياب

المحاضرة الثانية: النشأة والتطور لمفهوم التعليمية

أولا: ماهية التعليمية:

1-1- مفهوم التعليمية:

إن ظهور مصطلح التعليمية كعملية تربوية لم يأت إلا في العشرينيات الأخيرة من القرن العشرين وهذا على الأقل في بلادنا، أما جذورها فتعود إلى حقبة موغلة في القدم، فالتعليمية ترجمة لكلمة (Didactique) التي اشتقت بدورها من كلمة (Didactikos) اليونانية التي تطلق على ضرب من الشعر والمعارف العلمية والتقنية.

أ- تعريف التعليمية لغة :

فلفظ التعليمية مشتق من الفعل تعلم يتعلم تعلما, الأمر أيقنه وعرفه.[1]

يقول الله عز وجل: " **وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ**".[2]

وتعلم الأمر أيقنه وعرفه، والعلم إدراك الشيء بحقيقته والعلم اليقين والعلم نور يقذفه الله في قلب من يحب.

ب- تعريف التعليمية اصطلاحا:

تعني التعليمية طرق اكتساب المعارف وتبلغيها في مجال تصوري ما مما يشكل في آن واحد عملية تفكير وممارسة يعمد إليها المدرسون الذين تعترضهم مشكلات في التدريس فالمعلم يواجه عادة بعض المشكلات والصعوبات لدى ممارسة العملية التعليمة وذلك رغم خبرته وعدد سنوات خدمته ونوع المادة التي يدرسها ومستوى تلاميذه، والمرحلة التعليمية التي يؤدي مهامه فيها، وتشكل هذه الصعوبات مشكلات عامة يواجهها المعلمون كافة من وقت لآخر وتأخذ أشكالا معينة، كما ترتبط بطبيعة العملية التعليمية ذاتها، وإذا كانت التعليمية في البداية لا تختلف كثيرا عن العلم الذي يهتم بمشاكل العملية التعليمية. (أي البيداغوجيا التي تهتم بالمتعلم) ، وجاءت التعليمية لتنظم وتؤطر المعارف والطرائق ، وأساليب التقويم والعلاقة بين المعلم والمتعلم والمحتوى الدراسي .

إذا فالتعليمية تكمن في قدرات المكوِّن التربوي، وفي تمكنه من المادة التي يدرسها وتحكمه في طرائق التدريس.

وكثيرا ما يجري خلط بين كلمتي التعلم والتعليم مع أن هناك فرقا جوهريا بينهما فالتعلم هو مجهود شخصي ونشاط ذاتي يصدر عن المتعلم نفسه بمساعدة المعلم وإرشاده، كما يتضمن كل ما يكتسبه الفرد من معارف ومعان وأفكار واتجاهات، بينما التعليم هو جزء من التربية العقلية يرمي إلى اكتساب المعرفة والمهارة والدراية بعلم من العلوم أو فن من الفنون أو هو مهنة من المهن أو صنعه من الصنائع كما نجد أحمد حساني يقول: ((يمكن تعريف التعلّم بأنه تغيُّر السلوك تغيرا تقدميا من جهة، ويتصف من جهة أخري بجهود مكررة يبذلها الفرد للاستجابة لهذا الوضع استجابة مثمرة، ومن الممكن تعريف التعلم تعريفا آخر: بأنه إحراز طرائق ترضي الدوافع وتحقق الغايات، وكثيرا ما يتخذ التعلّم شكلا لحل المشاكل...، ويحدث التعلم حين تكون طرائق العمل القديمة غير صالحة للتغلب على المصاعب الجديدة ومواجهة الظروف الطارئة))[3].

ويعتبر التعلّم محركا أساسيا ومهما في تشكيل الفرق التكوينية في تخصص محدد، وحتى يتمكن المعلمون والمربون من تحقيق هذا الغرض كان عليهم الأخذ بعين الاعتبار أسس العملية التعليمية التي تشمل المعلم والمتعلم والمادة التعليمية

---

[1]-ابن منظور لسان العرب دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2003، ص 222.

[2]-سورة البقرة، الآية:102.

[3]-أحمد حساني دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000، ص46.

والاهتمام بمختلف نواحي التعلم ومبادئه ونظرياته مع مراعاة العوامل المختلفة التي تؤثر في عملية التعليم والاكتساب، فتسهله أو تعطله. [1]

1-2- أنواع التعليمية:

يمكن أن تحصر موضوعات هذا الفرع من فروع التربية في موضوعين أساسين، هما التعليمية العامة والتعليمية الخاصة.

أ-التعليمية العامة (Didactique générale)

هي التعليمية التي تهتم بتقديم المبادئ الأساسية والقوانين وطرائق التدريس والوسائل التعليمية، وأساليب التقويم، واستغلالها أثناء التخطيط لأي عمل تربوي، أي تقدم تصورا عاما للمادة بكل أنشطتها المختلفة.

ب-التعليمية الخاصة: (Didactique spéciale)

تعتبر التعليمية الخاصة جزءا من التعليمية العامة، كما أنها تهتم بالقوانين والمعطيات والمبادئ، ولكن على نطاق أضيق، لأنها تتعلق بمادة دراسية واحدة، وتهتم بعينة تربوية خاصة، وبوسائل خاصة وبعبارة أخرى، فإن التعليمية الخاصة تمثل الجانب التطبيقي للتعليمية العامة، حيث تهتم بأنجع السبل، و الوسائل، لتحقيق الأهداف التربوية وتلبية حاجات المتعلمين، وتهتم بمراقبة العملية التربوية وتقويمها وتعديلها[2].

1-3- الفرق بين التعليمية والبيداغوجيا.

التعليمية فرع من فروع علوم التربية تهتم بجوانب العلمية التعليمية ومركباتها لتجديد التعليم والتعلم وتطويره.

أما البيداغوجيا فهي فن التعلم، تستند إلى مجموعة من النظريات والمبادئ، وتهتم بالاتصال ونقل المفاهيم إلى المتعلمين، ومساعدتهم على اكتساب المعارف والقدرات والمهارات والكفاءات.

وإذا كانت التعليمية تهتم بالمادة المعرفية، وتخطط للأهداف والوسائل الملائمة، والطرائق الناجحة وأساليب التقييم فإن البيداغوجيا تهتم بالوضعيات التي تجري فيها عملية الاتصال البيداغوجي بين المعلم والمتعلم، وتبحث عن سبل الاتصال وتقنياته، أي: أن التعليمية تهتم بالمعرفة ، بينما البيداغوجيا تهتم بالمتعلم، وبالتالي فهما متكاملان متداخلان لا تعليمية من دون بيداغوجيا، ولا بيداغوجيا بلا تعليمية.

وهكذا نجد أن علماء التربية يبحثون باستمرار عن أنجح الطرق والأساليب لتحقيق الأهداف المنشودة في كل بلد من البلدان، والطريقة الناجحة هي التي توصل إلى الأهداف المنشودة في أقل وقت ممكن، وبأيسر جهد يبذل من المعلم والمتعلم أثناء ممارستها للفعل التربوي.

1-4- تطور مفهوم التعليمية :

إن لكلمة التعليمية في اللغة العربية عدة مصطلحات مقابلة لمصطلح الأجنبي الواحد، ولعل ذلك يرجع إلى تعدد مناهج الترجمة أما في اللغة الفرنسية منها مصطلح Didactique الذي تقابله في اللغة العربية عدة ألفاظ وهي: تعليمية، وعلم

---

[1]-عبد الرحمن الوافي، المختصر في عوامل اكتساب اللغة، دار النجوم للعلم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص48-49.

[2] محمد الدريج، مدخل إلى علم التدريس، تحليل العملية التعليمية ، كلية علوم التربية بالرباط، ط1983،1، ص14.

التدريس، والديداكتيك، وتتفاوت هذه المصطلحات في الاستعمال ففي الوقت الذي اختار بعض الباحثين استعمال "ديداكتيك" تجنبا لأي لبس في مفهوم المصطلح، نجد باحثين آخرين يستعملون علم التدريس وعلم التعليم[1].

كلمة تعليمية هي اصطلاح قديم جديد، قديم حيث استخدم في الأدبيات التربوية منذ بداية القرن السابع عشر، وهو جديد بالنظر إلى الدلالات ويقول حنفي بن عيسى: "إن كلمة تعليمية في اللغة العربية مصدر لكلمة "تعليم" وهذه الأخيرة مشتقة من علم أي وضع علامة أوسمة من السمات للدلالة على الشيء دون إحضاره أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة ديداكتيك صفة اشتقت من الأصل اليوناني Didaktikos وتعني أتعلم و Didaskeim تعني التعليم وقد استخدمت هذه الكلمة في علم التربية أول مرة عام 1613م من قبل كل من كشوف هيلنج (K.heluimg) ورتيش وألف كانج (Ratiche wuefgamg) في بحثهما حول النشاطات التعليمية، وقد استخدما هذا المصطلح كمرادف لفن التعليم، وكانت تعنى نوعا من المعارف التطبيقية والخبرات ،كما استخدمه كومنيسكي (Kamensky) سنة 1657م في كتابة "الديداكتيك " حيث يقول: إنه يعرفنا بالفن العام لتعليم الجميع مختلف المواد التعليمية، ويضيف بأنها ليست فقط فن التعليم بل للتربية أيضا. [(2)]

واستمر مفهوم التعليمية كفن للتعليم إلى أوائل القرن التاسع عشر حيث ظهر الفيلسوف الألماني "**فردريك هيربارت**"، الذي وضع الأسس العلمية للتعليمية كنظرية للتعليم، وتستهدف تربية الفرد، فهي نظرية تخص النشاطات المتعلقة بالتعليم فقط، أي: كل ما يقوم به المعلم من نشاط، فأهتم بذلك الهربرتيون بصورة أساسية بالأساليب الضرورية لتزويد المتعلمين بالمعارف، واعتبروا الوظيفة الأساسية للتعليمية هي تحليل نشاطات المعلم في المدرسة .

وفي القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهر تيار التربية الجديدة بزعامة **جون ديوي** (j–deweg) وقد أكد هذا التيار على أهمية النشاط الحي والفعال للمتعلم في العملية التعليمية، واعتبروا التعليمية نظرية للتعلم لا للتعليم.[(3)]

أما الديداكتيك فموضوعه التدريس وقد استخدمه "**لالاند**" (Laaland) كمرادف للبيداغوجيا أو التعليم.

وهو علم تطبيقي موضوعه تحضير وتجريب استراتيجيات بيداغوجية لتسهيل إنجاز المشاريع، ويهدف لتحقيق هدف عملي، ولا يتم إلا بالاستعانة بالعلوم الأخرى، كعلم النفس التربوي، وعلم الاجتماع، فهو علم إنساني مطبق موضوعه إعداد وتجريب وتقديم وتصحيح الاستراتيجيات البيداغوجية التي تتيح بلوغ الأهداف العامة والنوعية للأنظمة التربوية[(4)].

نتيجة لتطور البحث في التربة أثناء القرن العشرين أتضح أن النظرة الأحادية لمفهوم التعليمة عند كل من "هيربرت" و"جون ديوي" كانت نظرة قاصره لأنهما فصلا التعليم عن التعلم وأكدت تلك الدراسات أن نشاطات كل طرف في العملية التعليمية يربطه التفاعل المنطقي مع الآخر.

ومن ثمة فإن هذا الفهم الجديد للعملية التعليمية أدى إلى اعتبار التعليمية نظاما للأحكام والفرضيات المصححة والمحققة ونظاما من أساليب تحليل وتوجيه الظواهر المتعلقة بعمليتي التعليم والمتعلم، وهي عند بعضهم مقارنة لظواهر التعليم وتحليلها ودراستها دراسة علمية موضوعها الأساسي البحث في شروط تنظيم وإعداد الوضعيات التعليمية /التعلمية.[(5)]

---

[1] محمد الدريج، مدخل إلى علم التدريس ,المرجع السابق، ص15.

[2]–كمال عبد الله وعبد الله قلي ,مدخل إلى علوم التربية الجامعي، 2005–2006، الجزائر، ص29–30.

[3]– المرجع نفسه، ص31–32.

[4] – تعليمية المواد في المدرسة الجزائرية، سند تكويني لفائدة أساتذة التعليم المتوسط، إعداد هيئة التربية والتأطير بالجزائر. 2005 ،2006، ص 10.

[5]–كمال عبد الله، وعبد الله قلي، مدخل إلى علوم التربية الجامعي ، ص10.

وانطلاقا مما سبق نستطيع القول: أن التعليمية الحديثة تهتم بالعملية التعلمية ومكوناتها الأساسية، وتعد بمثابة القلب النابض للمنظومة التعليمية والتي عليها تتوقف التنمية البشرية التي رأس المال الإنسان.

ثانيا: التمييز بين البيداغوجية والتعلمية وعلاقتها بالاختصاصات الأخرى:

2-1- مفهوم البيداغوجيا: إن مصطلح بيداغوجيا من أصل يوناني (PEDAGOGIE) وتعني القيادة والتوجيه للطفل.

وكان المربي في عهد الإغريق هو الشخص – وفي أغلب الأحيان هو الخادم الذي يرافق الطفل في طريقة إلى المعلمين، فلم يكن البيداغوجي معلما إنما كان مربيا فهو الذي يسهر على رعاية الطفل والأخذ بيده وهو الذي يختار له المعلم ونوع التعليم الذي يراه ملائما حسب تصوره.

كان البيداغوجي في الأصل مربيا وقد ارتبطت التربية بتهذيب الخلق بالمعنى الواسع أما التعليم فقد ارتبط بالتحصيل المعرفي بالمعنى الضيق.

وبمرور الوقت تحول البيداغوجي لأسباب عدة من المربي بالمفهوم الواسع إلى المعلم الذي ينقل المعرفة دون التساؤل عن نمط المتعلم الذي يسعى إلى تكوينه وبذلك تحولت البيداغوجيا من معناها الأصلي المرتبط بإشباع القيم التربوية إلى منهجية في تقديم المعرفة وارتبط ذلك بما يعرف بفن التدريس وانصب الاهتمام على اقتراح الطرائق المختلفة للتعليم وظهرت بيداغوجيات كثيرة عرفت بأصحابها "هيربرت" و"منتسوري" ولم تتمكن البيداغوجيا من بناء نظرية موحدة لتحليل وضعيات التدريس أو القسم فخلت بذلك من البعد العلمي.

أما التعليمية فإنها تهدف إلى التأسيس العقلي لمدرسة شاملة قادرة على تحقيق النجاح في كل التخصصات لجميع المتعلمين بإضافة البعد العلمي الذي تفتقده البيداغوجيا وتسعى إلى عقلنة الفعل التعليمي من خلال الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بالمحتوى التعليمي والتفكير المنهجي.[1]

2-2- أوجه الاختلاف بين التعليمية والبيداغوجيا:

التعـــليـمية	البيـــــداغـوجيا
– تهتم بالجانب المنهجي لتوصيل المعرفة مع مراعاة خصوصياتها في عمليتي التعليم والتعلم – تتناول منطق التعلم انطلاقا من منطق المعرفة – يتم التركيز على شروط اكتساب المتعلم للمعرفة. – تهتم بالعقد التعليمي من منظور العلاقة التعليمية (تفاعل المعرفة/المعلم/المتعامل).	لا تهتم بدراسة وضعيات التعليم والتعلم من زاوية خصوصية المحتوى، بل تهتم بالبعد المعرفي للتعلم وبأبعاد أخرى نفسية اجتماعية تتناول منطق التعلم من منطق القسم (معلم /متعلم) –يتم التركيز على الممارسة المهنية وتنفيذ الاختيارات التعليمية التي تسمح بقيادة القسم في أبعاده المختلفة. –تهتم بالعلاقة لتربوية من منظور التفاعل داخل القسم (معلم/ متعلم).

[1]–أحمد حساني دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات ، ص10-11.

وعليه نقول أن التعليمية تهتم بالجانب المعرفي، بينما البيداغوجية تهتم بالمتعلم والمعلم.

2-3-علاقة التعليمية بالاختصاصات الأخرى:

التعليمية مجال بيني من إسهامات تركيبية، تتكون من مجالات متعددة، تؤلف معها علاقة تفاعل واستقلالية في الوقت نفسه، وتظهر علاقة التفاعل في اهتمامها في نفس الوقت بالمعلم والتلميذ والمدرسة والمعرفة، ويرجوعها إلى اختصاصات مرجعية:

- ✓ علم النفس عموما وعلم النفس المعرفي.
- ✓ علم الاجتماع عموما وعلم الاجتماع التربوي والمدرسي خصوصا.
- ✓ علوم التربية والبيداغوجيا، اللسانيات واللسانيات التطبيقية.

2-4-علاقة التعليمية العامة بتعليمية المواد:

أ. موضوع التعليمية العامة: يهتم موضوع التعليمية العامة بثلاث مراحل:

- في الستينيات من القرن العشرين انصب الاهتمام في مجال التعليمية على النشاط التعليمي.
- في السبعينيات والثمانينيات تحول ذلك الاهتمام إلى النشاط التعليمي.
- في التسعينيات انتقل الاهتمام إلى التفاعل القائم بين النشاط التعليمي والتعلمي.

ومنه يتضح أن **موضوع التعليمية العامة** هو دراسة الظواهر التفاعلية بين معارف ثلاثة، هي:

- المعرفة العلمية.
- المعرفة الموضوعة للتدريس .
- المعرفة المتعلمة.

ب. موضوع تعليمية المواد: هي التعليمية التي تهتم بتخطيط العملية التعليمية لمادة محددة، قصد تحقيق مهارات خاصة وبوسائل خاصة لمجموعة خاصة من التلاميذ و تنقسم إلى:

ج. تعليمية أحادية: وهي تعليمية تهتم بمادة دراسية واحدة.

د. تعليمية المواد المتعاقبة: وهي تعليمية تهتم بالمهارات البيداغوجية التي تستعمل المواد حجة تعليمية.

هـ. تعليمية المواد المتداخلة: وهي تعليمية تهتم بالتقاطع الحاصل بين المواد الدراسية.

وتهتم التعليمية العامة بجوهر العملية التعليمية وأهدافها والمبادئ العامة التي تستند إليها والعناصر المكونة للمناهج، وطرائق التدريس، والوسائل التعليمية، وصيغ تنظيم العملية التعليمية "أساليب التقويم". ومن ثمة القوانين العامة التي تتحكم في تلك العناصر ووظائفها التعليمية، وهي بذلك تمثل الجانب النظري للعملية التعليمية من حيث تمثل تعليمية المواد الجانب التطبيقي لتلك القوانين، مع مراعاة خصوصية المادة.

ثالثا: وظائف التعليمية:[1]

هناك ثلاث وظائف للتعليمية، هي:

---

[1]-تعليمية المواد في المدرسة الابتدائية، ص14.

أ-**الوظيفة الشخصية:** تتم من خلال تقديم المعرفة الضرورية عن الحقائق المتعلقة بجميع العناصر المكونة للعملية التعليمية، بجمع وتحليل الحقائق ومحاولة الوصول إلى الأحكام والقوانين العامة التي تفسر تلك الحقائق والظواهر وتوضح العلاقات والتأثيرات المتبادلة بينهما

ب-الوظيفة التخمينية: تتم من خلال فهم العلاقات والتأثيرات المتبادلة بين مختلف الحقائق والظواهر التعليمية، كما تتم أيضا من خلال فهم العوامل والنتائج المترتبة عن النشاطات التعليمية بصياغة الاتجاهات العامة للنشاط وتحديد الصيغ الضرورية التي تؤدي إلى النتائج المستوحاة من العملية التعليمية مستقبلا.

جـ- الوظيفة الفنية: وتهتم بتزويد العاملين في حقل التعليم بالوسائل والأدوات والشروط, لتحقيق الأهداف لرفع فاعلية العملية التعليمية أو المتعلقة بأساليب وطرائق التعليم.